

محمد كرد علي (*)

علامة الشام ومؤسس المجمع العلمي العربي

(١٨٧٦ - ١٩٥٣ م)

الأستاذ عيسى فتوح

ولد محمد كرد علي عام ١٨٧٦ في أسرة كردية ، جاء جدّها من السلمانية شمالي العراق ، وأم شركسية من قفقاسيا ، ولما بلغ السادسة دخل مدرسة « كافل سيباي » الأميرية ، حيث تلقى مبادئ القراءة والكتابة والعلوم الإسلامية والحساب والطبيعات ، ثم دخل المكتب الرشدي العسكري فدرس مبادئ التركية ، أما الفرنسية فدرسها على معلم خصوصي مدة ثلاث سنوات ، لكنه لم يبرع بها إلا عندما التحق بمدرسة الآباء العازارين التي كانت تدرس جميع المواد باللغة الفرنسية ، ما عدا اللغة العربية^(١) .

اتصل بالشيخ طاهر الجزائري والشيخ سليم البخاري والأستاذ محمد المبارك ، وأخذ عنهم كل ما وسعته قراءته من كتب اللغة والأدب والبيان والاجتماع والتاريخ والفقه والتفسير والفلسفة ، وكان الشيخ طاهر الجزائري

(*) بمناسبة الذكرى الأربعين لوفاته ١٩٥٣ - ١٩٩٣

(١) حياة محمد كرد علي (ترجمته بنفسه) خطط الشام - الطبعة الثانية ج ٦

ص ٣٣٣ و ٣٣٤ .

أول من وجهه إلى الإقدام على التأليف والنشر ، وأشر به محبة الأجداد ، والحرص على تراثهم وحضارتهم ، أما الأستاذ المبارك فنهاه عن نظم الشعر ، وأراد له أن يتقن اللغة والأنشاء .

أولع بمطالعة كتب الفلاسفة وعلماء الاجتماع وأصول الشعوب ومدنياتهم ، كما طالع بالفرنسية أهم ما كتبه فولتير ، وروسو ، ومونتسكيو ، وسبنسر ، وتين ، ورينان ، وسيمون ، ولويون ، وبرونتيير ، وجول لومتر ، وسانت بوف وغيرهم ، وكان يقرأ كثيراً ويكتب قليلاً .

حرر جريدة « الشام » الأسبوعية ثلاث سنوات ، وكانت هذه الجريدة مدرسته الأولى في الصحافة ، وقد ساعده على تحريرها معرفته بالتركية والفرنسية . ثم دعي للمؤازرة في تحرير مجلة « المقتطف » بمصر ، فظل فيها خمس سنوات ، نشر خلالها مقالات كثيرة في التاريخ والأدب والاجتماع .

ثم زار مصر مرة ثانية عام ١٩٠١م وهو في طريقه إلى باريس ، فعرض عليه صاحب جريدة « الرائد المصري » أن يحررها فقبل ذلك ، وأتاحت له إقامته في مصر مدة عشر أشهر الاتصال بالشيخ الإمام محمد عبده ، وحضور مجالسه العامة والخاصة^(٢) ، ولما رأى أن العودة الى دمشق والإقامة فيها مستحيلة في ظل الاستبداد الحميدي ، استقر في القاهرة ، وأصدر عام ١٩٠٦م مجلة « المقتبس » ، وتولى معها رئاسة تحرير جريدة « الظاهر » ، وبعد سنة عين أمين سر تحرير جريدة « المؤيد » ، وكانت هذه الجرائد تنادي بالوطنية ، وتنقد سياسة الانكليز المحتلين ، ولما حدث

(٢) المصدر السابق ص ٣٣٥ .

الانقلاب العثماني ١٩٠٨ م عاد إلى دمشق ، وأصدر جريدة « المقتبس »^(٣) إلى جانب إصداره مجلة « المقتبس » التي كان قد أصدرها في القاهرة ثلاث سنوات ، شهرية علمية^(٤) .

كانت جريدة المقتبس معتدلة في لهجتها ، تنتقد ما يمكن نقده من مواطن الخلل في الإدارة العثمانية ، ولا ترمي إلى انفصال العرب عن الأتراك ، بل إلى استحصال حقوق العرب ضمن الجامعة العثمانية الكبرى^(٥) ، فلم ترق هذه السياسة للاتحاديين المتعصبين للقومية الطورانية ، ولذلك أخذوا يقاومون المقتبس وصاحبها ، ويرفعون عليها الدعاوى المزورة ، فاضطر إلى مغادرة الشام ، وركوب البحر إلى باريس ، حيث أتيح له أن يلتقي علماءها وساستها ، ويقف عن كثب على حركتها العلمية والثقافية والسياسية ، ويكتب خمساً وثلاثين مقالة في وصف سياحته ؛ ويكتب خمساً وثلاثين مقالة في وصف سياحته ؛ جمعها في كتاب أسماه « غرائب الغرب » ، وما كانت هذه الغرائب في الحقيقة إلا غرائب باريس ، وبعد أن أقام فيها ثلاثة أشهر ، عاد إلى الأستانة عن طريق فيينا مُبرأً مما نسب إليه من تهم مغرضة ، ولما وصل إلى دمشق استقبل استقبال العظماء^(٦) .

وفي عام ١٩١٣ زار إيطاليا وسويسرا وفرنسا والمجر والأستانة ، وكتب ثلاثاً وثلاثين مقالة في وصف تلك الممالك ، وكان الداعي إلى هذه الرحلة الثانية البحث عن المخطوطات العربية .

بعد مضي سنة على إعلان الحرب العالمية الأولى ، واشتراك تركيا إلى

(٣) صدرت جريدة المقتبس يومية سياسية في ١٧ كانون الأول ١٩٠٨ م .

(٤) المصدر السابق ص ٣٣٨ .

(٥) خطط الشام - ج ٦ الطبعة الثانية ص ٣٣٨ .

(٦) المصدر السابق ص ٣٣٩ .

جانب ألمانيا في هذه الحرب ، رأت السلطات العسكرية التركية ضرورة تأسيس جريدة يومية عربية في دمشق ؛ باسم « الشرق » وكلفت كرد علي رئاسة تحريرها ، بعد أن طلبت منه رفع اسمه عن جريدته المقتبس بغية ترويجها^(٧) . غير أن الأمور لم تجرِ هادئة ، وتعكر الجو بينه وبين السلطات الحاكمة ، فاضطر إلى مغادرة دمشق إلى الآستانة ، لكن مكوثه فيها لم يطل ، لأن الجيش العربي احتل مدينة دمشق عام ١٩١٨ ، فأسرع في العودة إليها ليتابع إصدار جريدته ومجلته ، وفي هذه الأثناء كلفته الحكومة العربية رئاسة ديوان المعارف الذي كان نواة المجمع العلمي العربي ، فتحقق بذلك الحلم الذي كان يراوده ، وانتخب أول رئيس له ، وظل انتخابه يتجدد حتى وفاته .

كان عمر الدولة العربية قصيراً جداً ، فما إن تقاسم الحلفاء الذين انتصروا في الحرب العالمية الأولى أقطار الوطن العربي ، واحتلت فرنسا دمشق في تموز عام ١٩٢٠ حتى سارعت إلى تشكيل حكومة سورية ، وكلفت كرد علي وزارة المعارف ، فقبل هذا المنصب بغية إحياء المجمع العلمي العربي الذي تأسس في ٨ حزيران عام ١٩١٩ ، وقد ظل يشغل هذا المنصب حتى السابع من أيلول ١٩٢٢ حين تركه ليتفرغ إلى رئاسة المجمع .

قام كرد علي أثناء رئاسته ديوان المعارف في الحكومة العربية بزيارة أخرى لأوروبا ، فطاف بلجيكا وهولندا وانكلترا واسبانيا وألمانيا وسويسرة ، وكتب إحدى وخمسين مقالة في وصف هذه البلدان ، أضافها إلى كتابه « غرائب الغرب » الذي أعاد طبعه عام ١٩٢٣ في مجلدين^(٨) .

(٧) المصدر السابق ص ٣٤١ .

(٨) الدكتور عدنان الخطيب - المجمعيون في خمسين عاماً - مجلة مجمع اللغة

العربية - الجزء الأول والثاني - المجلد ٤٤ كانون الثاني ١٩٦٩ ص ١٦٦ .

في ١٥ شباط ١٩٢٨ كلف كرد علي وزارة المعارف وظل فيها حتى ١١ حزيران ١٩٣٢ ، وحين ترك الوزارة اعتزل السياسة ، وعكف على التأليف والمطالعة ، فلما أعيد انتخابه رئيساً للمجمع العلمي سنة ١٩٤١ حصر كل جهوده في النهوض بالمجمع ، وتابع في الوقت نفسه إصدار مؤلفاته التي بلغت أكثر من عشرين كتاباً ، وظل عاكفاً على التأليف بلا كلال أو ملل حتى وافته المنية يوم الخميس في الثاني من نيسان عام ١٩٥٣ ودفن في مقبرة الباب الصغير بدمشق .

* * *

كان كرد علي كل شيء في المجمع ، كان راعيه وموجهه ، يخطب ويحاضر في ردهته في الاحتفالات والمواسم الجمعية ، وينشر في مجلته المقالات الممتعة ، ويعرّف بالكتب الجديدة ، ويعلق على المقالات التاريخية والأدبية ، حتى ليتمكن القول إنه كان أكثر الجمعيين أثراً فيما حققه المجمع أو نشره ، بما عرف عنه من حيوية ونشاط واندفاع ، وقد ظل وفياً للنبته التي غرسها بيديه ، يتعهدا بالرعاية والعناية صباح مساء ، حتى صارت دوحة كبيرة ، يتفياً ظلها خيرة رجال العلم والفكر والأدب واللغة ، ليس في سورية فحسب ، بل في مختلف أرجاء الوطن العربي والعالم .

كان كرد علي غيوراً على اللغة العربية ، حريصاً على سلامتها . فلما اقترح الأستاذ عبد العزيز فهمي في مجمع القاهرة اتخاذ الحروف اللاتينية لرسم الكتابة العربية رد عليه قائلاً : « إن هذا الاقتراح يقضي على تراث ألف وخمس مئة سنة ، ولا يأتي جيل واحد على المسلمين حتى ينسوا القرآن » .

وقال أيضاً : « نحن لا نملك بوجه من الوجوه إدخال جديد مضر

يكون منه القضاء على قديم مقدس . هذه الحروف هي ملك الشعوب الاسلامية كلها ، اختارها ثلاث مئة مليون من المسلمين ، إذا أبطلت تخسر مصر ، ويخسر العرب ، ويخسر المسلمون «^(٩) .

مؤلفاته

١ - خطط الشام

يعد هذا الكتاب أوسع ما كُتب في تاريخ بلاد الشام ، فقد أمضى في تأليفه خمسة وعشرين عاماً ، وحشد له مصادر كثيرة مخطوطة ومطبوعة تربو على ألف ومئتي مصدر باللغات العربية والتركية والفرنسية ، وتحدث فيه عن العمران ، والحضارة ، والثقافة ، والسياسة والتاريخ وتقلب الدول ، ولا سيما سياسة الديار الشامية ومدنيتها منذ أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر ، وجعله في ستة أجزاء فسّد بهذا العمل الموسوعي الضخم ثغرة كبيرة في المكتبة العربية .

٢ - الإسلام والحضارة العربية

نشره في مصر عام ١٩٣٤م وقد ألفه للدفاع عن الإسلام ، والرد على المبشرين والمستشرقين ، والحديث عن نظم الحياة عند المسلمين وإدارة بلادهم وعيشتهم وتأثيرهم في أوروبا عن طريق الأندلس وصقلية ، كما عرض فيه ما كان من تخريب التتار من الشرق والبربر والصلبيين من الغرب في كيان العرب والاسلام ، وما كان من غارات المستعمرين على ديار الاسلام والشرق عامة ، وما أخذه الافرنج من علوم العرب ، كما أفاض فيه بسياسة الأمة العربية والأمم التي خلفتها كالترك والبربر والشراكسة ، والأكراد والفرس والهنود ...

(٩) المذكرات - الجزء الثاني ص ٥٢٩ .

٣ - القديم والحديث

طبع في مصر عام ١٩٢٥ ، وقد تعرض في هذا الكتاب لتراثنا القديم وتقاليدنا وعاداتنا ، وصوّر القديم بجلاله ، والحديث بجماله .

٤ - أمراء البيان

طبع في مصر عام ١٩٣٧ وترجم فيه لعشرة من كتاب النثر القدماء وهم : عبد الله بن المقفع ، وسهل بن هارون ، وعمرو بن مسعدة ، وإبراهيم بن العباس الصولي ، وأحمد بن يوسف الكاتب ، ومحمد بن عبد الملك الزيات ، والجاحظ ، وأبو حيان التوحيد ، وابن العميد ، وهم العشرة المبشرة بالبلاغة في عصر العرب الزاهر ، يوم أضحى اللسان العربي لغة حضارة وعلم ، وكان في القرن الأول لغة دين وأدب ، فحلل أدبهم وعلمهم ، وعرض مواضع الإجابة فيما خلفوه من كلامهم ، وكانت غايته أن يترسم كتاب اليوم أساليبهم في الرشاقة والجزالة والبيان العربي .

٥ - كنوز الأجداد

تحدث في هذا الكتاب الذي طبعه المجمع العلمي العربي عام ١٩٥٠ عن أكثر من خمسين شخصية ممن طالت عشرته لهم ، واغترف من معين أشعارهم كالأشعري ، والأصبهاني ، والبلوي ، والتنوخي ، والبيروني ، والماوردي ، والجرجاني ، والغزالي والحريزي .. وترجم لكل منهم ، وقد أهدى الكتاب إلى روح العلامة الشيخ طاهر الجزائري الذي أشرب قلبه حب العرب ، وهداه إلى البحث في كتبهم .

٦ - أقوالنا وأفعالنا

طبع في مصر عام ١٩٤٦ ، وضم أربعين مقالة حاول أن يعالج فيها بعض مشاكلنا الاجتماعية ومساوئنا الأخلاقية مثل الكذب واللؤم والحسد

والنفاق والبخل والتبذير .. كما عرض لوصف طبقة من الناس عاشرها نصف قرن ، فلمس صور الأخلاق بيديه ، وسمع سخافات الناس بأذنيه ، وتمكن من معرفة مواطن الضعف في شيمهم وطبائعهم .

٧ - غرائب الغرب

صدر الجزء الأول منه عام ١٩٢٣ في مصر ، وقد وصف فيه رحلاته الثلاث إلى بلاد الغرب - ما رأى وما سمع - ووازن فيه بين عادات الغرب وعادات الشرق وتقاليدهما ، وقد أحزنه مدى الفرق بين تقدم الغرب وتأخر بلاده ، فغلب عليه التأوه ، وكان همه أن ينقل إلى بيئته ما رأى وما سمع حتى تنتفع به ، رامياً من وراء ذلك إلى الإصلاح .

٨ - المذكرات

طبعت في أربعة أجزاء بدمشق بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٥١ ، وهي خواطر وأحاديث متقطعة لا تربط بينها رابطة ، أملاها من ذاكرته عندما تجاوز السبعين مما سمعه أو رآه ، أو وعته نفسه ، وصوّر فيها طائفة ممن عاش بينهم فأضجروه بقصورهم ، وآلموه بغرورهم ، كما تعرض لأخلاق رجال سماهم بأسمائهم ، فعثر بعض العشار ، وقد أحدثت هذه المذكرات عند صدورها دويماً في المجتمع ، بسبب الموضوعات التي تناولها وعالجها بمنتهى الصراحة ، والأشخاص الذين تعرض لهم غير عابئ بسخطهم أو رضاهم ، ولعله تعمّد هتك سترهم لأنهم هتكوا بأعمالهم ستر هذه الأمة وهم لا يبالون .

٩ - غوطة دمشق

صدر هذا الكتاب في منشورات الجمع العلمي العربي عام ١٩٤٩ م ، وقد مزج فيه الزراعة والإدارة والأدب .

١٠ - دمشق مدينة السحر والشعر

صدر هذا الكتيب في سلسلة « اقرأ » عن دار المعارف بمصر عام ١٩٤٣ ، وتحدث فيه عن تاريخ مدينة دمشق وأوصافها واقتصادياتها وغطتها ...

١١ - المعاصرون

صدر هذا الكتاب في منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٨٠ ، وضم سبعا وأربعين ترجمة لطائفة من الأعلام الذين اتصلت أسبابه بأسبابهم من علماء البلاد العربية وأدبائها ومن المستشرقين ، منهم من كانت تربطه بهم صداقة متينة ، ومنهم من جمعه وإياهم بعض المؤتمرات والندوات العلمية ، ومنهم من اتصلوا به واتصل بهم عن طريق المراسلة ، وقد ترجم لكل منهم بما عُرف عنه ، مبيناً رأيه فيه وفي أعماله بصراحته المعهودة . وكان أكثر هذه التراجم مسودات . بخطه لم تنقح ، فكُلف الأستاذ محمد المصري إعدادها وصنع فهرسها وكتابة حواشيها .

* * *

لم يكتب كرد علي بالتأليف بل انصرف إلى تحقيق كتب التراث العربي ، فنشر بعض المخطوطات في مجلته المقتبس بعنوان « صحف منسية » منها كتاب الأشربة لابن قتيبة ، والمقامات اللزومية ، وتذكرة ابن العديم وغيرها بدءاً من سنة ١٩٠٨ ، ومنها أيضاً :

١ - رسائل البلغاء

نشر بعض هذه الرسائل في المقتبس ، ثم جمعها في كتاب ، وهي للبلغاء المشهورين أمثال : عبد الحميد الكاتب ، وابن القارح ، وإبي العلاء المعري ، وابن شرف القيرواني ، وابن قتيبة ، والوطواط ، وابن طاهر

البغدادي وابن المدبر وغيرهم .

٢ - سيرة أحمد بن طولون للبلوي

طبع هذا الكتاب في دمشق عام ١٩٣٩ ، وقد تجلت فيه جوانب كانت غامضة من سيرة ابن طولون ، ومن تاريخ مصر والشام في القرن الثالث الهجري ، ومن علاقة مصر ببغداد والخلافة العباسية يومئذ ، وفيه قصص جميلة يتمثل بها ابن طولون للأعين بإدارته وسياسته ، وذكائه ودهائه ، ولينه وشدته .

٣ - المستجاد من فعلات الأجواد للتوخي

طبع في منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٤٦ .

٤ - تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي

طبع في منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٤٦ .

٥ - كتاب الأشربة لابن قتيبة

طبع في منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٤٧ .

٦ - البيزرة لبازيار العزيز بالله الفاطمي

وهو كتاب في الصيد وآلاته ، وقد صدر في مطبوعات المجمع غب وفاته ١٩٥٣ وكان يصحح تجاربه عندما أدركه الموت .

* * *

أعماله المترجمة

على الرغم من أن الأستاذ كرد علي كان يتقن التركية والفرنسية فإنه لم ينصرف الى الترجمة انصرافه الى التأليف والتحقيق ، وقد اقتصر تترجماته على أربعة كتب نقلها عن الفرنسية هي : تاريخ الحضارة لشارل سينوبوس

(الجزء الأول) ، وقصة الفضيلة والرذيلة ، ورواية المجرم البريء ، ورواية
يتيمة الزمان .

* * *

أخلاقه وصفاته

كان الأستاذ كرد علي عصبي المزاج ، دموي ، مغرماً بالموسيقى
العربية ، محباً للطرب والدعابة والأنس ، عاشقاً للطبيعة والسياحة ، وقد
كان للمزرعة الصغيرة التي ورثها عن والده في قرية « جسرين » من قرى
الغوطة ، أثر ظاهر في تربية ملكته^(١٠) .

وكان يعشق النظام ، ويحب الحرية والصراحة ، ويهوى التدقيق ،
ويميل الى التجديد ، دون أن يتعدى ذلك إلى هدم أصل من الأصول
المقدسة ، ويجاهر بالحق ، ويطعن المنافقين ويتجهّم لهم ، ويحب المرتشين
والخريين ، لذلك كثر أعداؤه من أهل هذه الطبقة ، ولطالما كادوا له وآذوه
في ماديته^(١١) .

وكان يخلص لأصحابه ويخدمهم خدمة خالصة ، ويغار على
مصلحتهم ، حتى إذا بدرت من أحدهم بادرة سوء نحوه أو نحو المجتمع لوى
وجهه عنه حتى آخر الدهر ، وكان يكره الفوضى ، ويتألم للظلم ، ويحارب
التعصب ، ويمقت الرياء ، وإذا حارب لأجل المظلومين ، وهاجم طغمة
المتعصبين ، فإنما يحارب ويهاجم بذوق وفهم ، وكانت نفسه منذ الصغر
تنقبض من غشيان المجالس والمجتمعات الغاصة بأنواع الناس .

(١٠) حياة محمد كرد علي (ترجمته بنفسه) خطط الشام - الطبعة الثانية ج ٦

ص ٣٤٦ .

(١١) المصدر نفسه ص ٣٤٧ .

آراء بعض المجمعين فيه

قال الدكتور سامي الدهان : « كان كرد علي حركة لا تهدأ في الكتابة والتأليف ، وكان لسانه لا ينقطع عن حديث عذب متصل ، ونكتة بارعة تسبق نكتة بارعة ... فكأن عينيه الشهلأوين تبسمان من وراء نظارتيه ، ووجهه الأبيض المشرق يجرّ بالسرور والنضرة ، ذلك أنه يحب الطرب والموسيقى والجمال ، ويعشق الحكاية والقصة والنكتة ، ويهم بالمجلس اللطيف والعشرة الصافية ، فيفيض بالسحر الحلال من جمل الدعابة والتحجب ، وتنقلب نفسه الكبيرة في دقائق الى براءة الطفل وسحر السداجة^(١٢) ... » .

وقال الدكتور كامل عياد : « كان الأستاذ محمد كرد علي من الأفاذ النابغين الذين يمثلون جيلهم أحسن تمثيل ، ويعبرون عن مشاعره بأفصح لسان . لقد أخذ عن الجيل الذي قبله خلاصة ثقافته ، وأضاف إليها الكثير من المعلومات والمفاهيم عن طريق المطالعة والدراسة الشخصية ، وقد تأثر بالتيارات السياسية والاتجاهات الفكرية التي سادت في مختلف أدوار حياته ، فلم يتردد في أن يخوض غمارها ويؤدي دوراً هاماً فيها ، وبذلك كان له تأثير عميق في أبناء جيله والجيل الذي بعده »^(١٣) .

وقال الأمير مصطفى الشهابي : « كان الأستاذ كرد علي من كتاب العربية المبرزين في هذا العصر ، فقد امتاز بأسلوب سهل رشيق ، وبيان ناصع مشرق ، وقليلون هم الكتاب الذين يستطيعون أن يجولوا بمثل قلمه في

(١٢) الدكتور عدنان الخطيب - المجمعون في خمسين عاماً - مجلة مجمع اللغة

العربية مج ٤٤ ، ١٩٦٩ ص ١٧٤ .

(١٣) المصدر السابق ص ١٧٥ .

الموضوعات المتنوعة التي تضمنتها مصنفاته ومحاضراته العديدة .

لقد قضى نصف قرن من الزمن حاثاً شباب الشام على العلم ، باحثاً عن تراث الأجداد الأدبي ، مدافعاً عن المدنية العربية والإسلامية ، داعياً إلى الجمع بين الثقافة العربية والثقافة الغربية^(١٤) .

وقال الأستاذ محمد بهجة الأثري : « الأستاذ الرئيس محمد كرد علي أمة في رجل ، أهله مواهبه العديدة لأن يكون أحد بناء النهضة الحديثة وقادتها الكبار في بلاد العرب ... نافح عن العروبة والإسلام ، ودعا إلى الحرية ، وقاوم الاستبداد ، وأجال قلمه في ميادين متعددة مستنهضاً وباعثاً على الحركة والإحياء والتجديد ، وكتب في الأدب والتاريخ والاجتماع والسياسة بيان سهل ممتنع ورأي سديد ، ووفر لمؤلفاته مادة غزيرة وتحقيقاً جيداً ، فزخرت بالمفيد الممتع ، وجمع علمه بين أفضل ما في القديم وأمتع ما في الحديث من المعارف الانسانية »^(١٥) .

وقال الأستاذ شفيق جبري : « لا ريب في أن بيان محمد كرد علي أبرز ناحية من نواحي عبقريته ، فكيف اهتدى الى هذا النمط من البيان ؟ لقد اختمرت في صدره أساليب بلغاء العرب وأمراء الكلام ، فالأسلوب الذي صور فيه جملة من تاريخنا وأخلاقنا وعاداتنا وطبائعنا واجتماعنا وأدبنا ، إنما هو خلاصة أساليب عبد الحميد الكاتب وابن المقفع والجاحظ وابن عبد ربه من أئمة الأدب ، والغزالي وابن خلدون وأضرابهما من رجال الفلسفة والاجتماع والعمران . اختمرت أساليب هذه الطبقة في ذهنه بعد ممارسة طويلة لمذاهب بيانهم ، وبعد إعمال الروية في محاسن بلاغتهم ، وملء

(١٤) المصدر السابق ص ١٧٦ .

(١٥) المصدر السابق ص ١٧٧ .

الفكر من روائع فهم ولغتهم . فنشأ عن هذا الاختيار أسلوب خاص بكردي علي فيه آثار كثيرة من روح هذه الطبقة من البلغاء الذين عاشهم وخالطهم كل حياته ، وقد تناسقت هذه الآثار تناسقاً بديعاً ، وانسجمت انسجاماً غريباً بحيث تكاد تضيع علينا مصادرها ، فقد تجتمع في بعض الأحيان في أسلوب كرد علي بلاغة الجاحظ وطبع ابن المقفع ، وسهولة الغزالي وابن خلدون ، فتلتحم هذه الأمور التحاماً محكمماً متقناً ، فلا نجد فيها إلا السهولة والبساطة» (١٦) .

المصادر

- ١ - محاضرات عن محمد كرد علي - شفيق جبوري - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٩ .
- ٢ - محمد كرد علي مؤسس المجمع العلمي العربي - كتاب مهرجان ذكرى مرور مئة عام علي ولادته الذي أقيم بدمشق عام ١٩٧٦ - مطبعة الحجاز ١٩٧٧ .
- ٣ - عهد الرئيسين : محمد كرد علي و تحليل مردم بين دولتي النثر والشعر - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - عدد خاص بمناسبة انقضاء خمسين سنة على تأسيس المجمع - الجزء الأول والثاني - المجلد الرابع والأربعون - كانون الثاني ١٩٦٩ .
- ٤ - المجمعيون في خمسين عاماً (محمد كرد علي) - الدكتور عدنان الخطيب - المصدر السابق نفسه .
- ٥ - خطط الشام - الجزء السادس (حياة محمد كرد علي - ترجمته بقلمه) الطبعة الثالثة - مكتبة النوري - دمشق ١٩٨٣ .
- ٦ - المعاصرون - محمد كرد علي - تقديم د . حسني سبيح - منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠ .
- ٧ - المذكرات - محمد كرد علي ١ - ٤ مطبعة الترقى ١٩٤٨ - ١٩٥١ .

(١٦) المصدر السابق ص ١٧٦ و ١٧٧ .